هل وصلت الخلافات بين الهند والصين إلى نقطة اللا عودة؟

تقرير رقم 18 – أغسطس 2020

عين أوروبية على التطرف

خلاف عميق وجوهري بين الهند والصين

د.دينيس ساموت، مدير لينكس أوروبا، ومقرها في لاهاي

الاشتباكات التي وقعت على الحدود الهندية الصينية في جبال الهيمالايا، في يونيو 2020، في خضم الاضطرابات العالمية الناجمة عن تفشي فيروس كورونا، تركتِ العديدَ من المراقبين في حيرة. في البداية، بدا أن التوقيت والظروف لم تكن في مصلحة أحد، بل إن البعض ألقى باللوم في هذا التصعيد على القادة المحليين المفرطين في الحماس. لكن منذ ذلك الحين تبدو الصورة أكثر تعقيدًا، وتشير إلى أن ما حدث ما هو إلا بداية شرخ جديد أكثر خطورة في العلاقات الهندية-الصينية، مع تباعد مصالح العملاقين الآسيويين بشكلٍ متزايد، ومع ظهور الاختلافات في نظم الحكم بينهما بشكل أوضح وأكثر حدة.

وفي حين كثر الحديث عن قوة الصين وطموحاتها العالمية، فقد جرى التقليل من صعود الهند إلى حد كبير. وفي ظلِّ وصول عدد سكانها إلى قرابة 1.38 مليار نسمة، ونمو اقتصادها ليصبح خامس أكبر اقتصاد في العالم، غالباً ما يُعزى محدودية بزوغ قوة الهند عالمياً إلى تشرذمها السياسي والعرقي. وليست هذه هي المرة الأولى، فقد يكون النظام الشمولي قد أساء تفسير التنوع على أنه ضعف. وهناك بعض الأسباب التي تدعو إلى الاعتقاد بأن الصين ربما تكون قد قلَّلت من شأن عزيمة الهند، وربما تكون قد أيقظت استعداد الهند لأن تكون أكثر حزمًا في تعاملاتها، وذلك بافتعال الحوادث على "خط السيطرة الفعلي"، كما يبدو الآن.

يتناول الكتّاب المساهمون الأربعة في هذا التقرير بعض هذه القضايا، ويتفقون جميعًا على أن الحرب الشاملة غير محتملة، فإن زمن السلام والهدوء بين البلدين المسلحين نوويًا قد ولَّى، وأن التنافس الهندي-الصيني سيكون سمة مهيمنة في المنطقة في المستقبل، مع تحوُّل التركيز العالمي من الشرق الأوسط إلى آسيا.

وفي هذا الصدد، تقول **أمريتا بيهندر** إن الخلافات بين الصين والهند "لا يمكن أن تكون أكثر وضوحًا من هذا"- الصين دولة شيوعية شمولية، والهند أكبر ديمقراطية في العالم- ويمكن رؤية ذلك حتى في الطريقة التي تعاملت بها الدولتان مع أخبار الاشتباكات في يونيو 2020. اعترفتِ الهند بمقتل عشرين من جنودها، في حين لم تعترف الصين بأي خسائر. وهذا، كما ترى بيهندر، يعكس طبيعة الدولة الصينية ذاتها، التي "تستحضر نظامها الإمبراطوري" القديم ولديها حاليًا نزاعات حدودية مع ثماني عشرة دولة مجاورة. أما الهند "فليس لديها أي طموحات توسعية".

هذا الموضوع تتناوله **أديتي بهادوري**، التي تقول إن الوجود الصيني المستمر في جنوب آسيا ومنطقة المحيط الهندي "يشكِّل تهديدًا أمنيًا للهند". وتختتم بهادوري بنبرة مخيفة، قائلة إن "المحللين الهنود لا يستبعدون حربًا قصيرة، مستندين في توقعاتهم إلى أنماط سلوك الصين". وتحدثت وسائل الإعلام الهندية عن توافق متزايد في الآراء داخل الحكومة على ضرورة أن تكون البلاد مستعدة لـ "ردّ عسكري"، على الرغم من استمرار الحوار والمحادثات.

أما **زاهد أحمد**؛ فيرى أنه بغضّ النظر عن أي قضايا محلية قد تكون أشعلت فتيل العنف في يونيو 2020، فإن التطورات الجيوسياسية الأوسع هي المحركات الرئيسة للتوترات الحالية. وفي حين أن زاهد أحمد يستبعد نشوب حرب بين البلدين، فإن تزايد انعدام الثقة بين الجانبين سيؤدي إلى صراع مستمر، حيث ترى الهند أن مبادرة الحزام والطريق الطموحة للصين، والتوسع في جنوب آسيا، يضران بأمنها ومصالحها الاستراتيجية.

ويثير **رايموندو نيروني** شبحَ ما يسميه "السيناريو الكابوس" الذي قد "يزعزع استقرار المنطقة بأسرها" في الوقت الذي تراقب فيه الهند والصين بعضهما بعضًا في سياقٍ عالمي يزداد تقلبًا. ويسرد نيروني الأسبابَ التي تجعل الصين ترى أن المنطقة الحدودية التي وقعت فيها الحوادث حيوية بالنسبة لها، بما في ذلك تنفيذ مشروع الحزام والطريق في باكستان. ويشير إلى أن هذا لم يمنع من جهةٍ أخرى، صحيفة "جلوبال تايمز"، الناطق باسم الحزب الشيوعي الصيني، من اتهام الهند "باستغلال التنافس بين الولايات المتحدة والصين لأغراض سياسية".

قد تكون هذه النقطة الأخيرة دقيقة إلى حد ما. فالهند والولايات المتحدة تنظران إلى بعضهما بعضًا على نحو متزايد على أنهما تتقاسمان قيمًا ورؤى مشتركة، وتريان في الصين، منافسًا مشتركًا وعدوًّا عسكريًّا محتملًا. وهذه العلاقة بين الولايات المتحدة والهند في تطور مستمر، حيث وطَّدت الولايات المتحدة علاقتها مع الهند، ورحبت بها فيما يعرف بـ "الحوار الأمني الرباعي" (Quadrilateral Security Dialogue) الجديد وغير المحدد حتى الآن، جنبًا إلى جنب مع اليابان وأستراليا.

أولئك الذين يزعمون أن الهند سوف تخوض في نهاية المطاف معارك الولايات المتحدة مخطئون تمامًا. هذه معركة الهند إلى حدّ كبير، ذلك أن دوافع المعركة محلية، والمنافسة بين البلدين ليست جديدة. ويمكن تتبع تأثير الهند وثقافتها ووجودها من الخليج إلى بحر الصين الجنوبي إلى قرونٍ مضت.

وكما يشير روبرت د.كابلان في كتابه "مرجل آسيا" (Asia's Cauldron)، فإن النفوذ الهندي في أماكن بعيدة مثل فيتنام ساهم في ضمان أن تظلَّ الهيمنة الصينية على الخارج القريب، على الرغم من أنها ساحقة في كثير

من الأحيان، غير مكتملة أبدًا. وفي السنواتِ الأخيرة، شهدتِ الهندُ تصاعد النزعة "القومية الهندوسية"، التي وسمَت سياساتِ رئيس الوزراء؛ ناريندرا مودي. ويبدو أن الموقف المتشدد تجاه الصين يشكِّل جزءًا من هذا، وقد أصبح الآن يحظى بشعبيةٍ واسعة. ونظرًا لطبيعة النظام البرلماني في الهند، فإن موقف مودي يتمتع الآن بدعمٍ من جميع الأحزاب، حيث انتقد حزب المؤتمر المعارض مودي لضعفه في التعامل مع أزمة يونيو.

بيْدَ أن التطرف بين الهندوس سلاحٌ ذو حدين. ففي حين أنه يوحّد أجزاء كبيرة من الهند ضد الصين، فإنه يزرع الانقسامات مع الأقليات الكبيرة غير الهندوسية في الهند، والمسلمون والسيخ على رأسهم. كما أنه يخاطر باستعداء دولٍ أخرى حول الصين في جنوب وجنوب شرق آسيا والتي ستعتمد عليها الهند إذا أرادت اتخاذ موقف ضد الصين.

النزعة القومية ليست قضية بالنسبة للهند فحسب. ذلك أن الصين الشيوعية والشمولية تشهد أيضًا انبعاثًا قوميًّا، بدا أن مخالبه وصلت هذا الصيف إلى أعلى دوائر وزارة الخارجية الصينية، حيث تجلَّت فيما يسمى بدبلوماسية "الذئب المحارب"، التي اعتمدها دبلوماسيون صينيون بتعليماتٍ من الحزب الشيوعي الصيني، ردًّا على النقاش الدائر حول وباء فيروس كورونا وأصوله.

الموضوع الذي يتمحور حوله هذا التقريرُ هو أن الصين دولة توسعية، فيما الهند أكثر اهتمامًا بحماية ما تملكه. ورغم أن كل أوراق اللعب تبدو الآن مرتبة في صالح الصين، فإنه من الممكن تمامًا أن يكون الرئيس شي قد بالغ في تقييم نقاط قوته. لقد كانت الدول القريبة والبعيدة، بما في ذلك الولايات المتحدة، ودول الاتحاد الأوروبي، والهند وأستراليا، حريصة على احتضان الصين في فترة ما بعد دنغ شياو بينغ، وعلى كسب المال من الفرص الجديدة التي أتاحتها. الآن، اتضح الأمر. لقد أدرك الجميع فجأة أن الصين يمكن أن تشكِّل تهديدًا. وفي الهند، أدركوا أنه تهديد وجودي. وسوف تزداد العلاقات الصينية الهندية سوءًا قبل أن يكون هناك أي احتمال لأن تتحسن مرة أخرى.

الاشتباكات الصينية الهندية في وادي جالوان تسلط الضوء على الأهداف التوسعية للصين

أمريتا بيهندر؛ محاميةٌ هندية وكاتبة عمود صحفي يومي

يراقب العالم اثنتين من أكبر دول آسيا التي تصادف أيضًا أن تكون اثنتين من أقدم الحضارات المعروفة للبشرية، والفرق بين الهند والصين واضحٌ كالشمس. لقد تحوَّلتِ الهندُ؛ بوصفها أكبر ديمقراطية في العالم، إلى صوتٍ عالمي رئيس بشأن قضايا حقوق الشعوب، وحرية التعبير، والمساواة للجميع. من ناحيةٍ أخرى، فلا تزال جمهورية الصين الشعبية واحدة من آخر معاقل الشيوعية، ورغم أنها نمَت لتصبح قوة اقتصادية عظمى، فإن سجلّها في مجال حقوق الإنسان يتعرض لانتقاداتٍ كثيرة.

علاقات متقلبة

تتسم العلاقات الصينية الهندية بالتذبذب وعدم الاستقرار على نسقٍ واحد. خاضت الدولتان حربًا في عام 1962، عزَّزتِ الصين بعدها مطالبتها بمنطقة تسمى "اكساي تشين" في ولاية لاداخ الهندية التي كانت تتدخل فيها منذ الخمسينيات. وفي عام 2017، دخلتِ الدولتان في مواجهةٍ على حدود دوكلام على منطقة تقاطع ثلاثي تطالب بها كلٌّ من الصين وحليفة الهند، بوتان. وفي أوائل يونيو 2020، شهدتِ المحادثات بين الجيش الهندي والجيش الصيني اتفاقَ الاثنين على خفض التصعيد المرحلي لقواتهما في وادي جالوان، لكن الهجوم غير المبرر الذي شنَّته القواتُ الصينية على نظيرتها الهندية في 15 يونيو أصبح نقطة تحول في علاقات البلدين.

اختلافات واضحة

في حين أشادت الهند بالتضحيات التي قدمها 20 من جنودها الذين قتلوا في اشتباكاتٍ عنيفة مع القوات الصينية في وادي جالوان، لم تعترف الصين حتى بفقدان جنودها. وخلافًا للصين، حيث التجنيد إلزاميًا لجميع المواطنين، فإن الانضمام إلى الجيش الهندي طوعي بحت من دون أي تمييز لأي سببٍ من الأسباب. وفي ضوء هذا، يحمل تجاهلُ الحزب الشيوعي الصيني لجنوده الذين سقطوا، دلالةً كبيرة.

في زيارةٍ غير مقررة إلى خطّ المواجهة، التقى رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي مع القوات الهندية في منطقة "ليه" وأشاد بشجاعتها. وأثنى عليها لتأكيدها على عزم الهند على الاعتماد على الذات، ووصف وجود المجندات

هناك بأنه "ملهم". وبينما أكد مودي مجددًا التزام بلاده بالتمسك بمبادئ الديمقراطية، لم يكن في حاجة إلى تسمية الصين صراحة عند تسليط الضوء على الفرق بين "فيستارافاد" التي تعني (التوسعية) و"فيكاسفاد" التي تعني (التنمية).

وعلى عكس الصين -التي استخدمت قوتها الاقتصادية لتنفيذ المشاريع المدعومة من الدولة؛ مثل مبادرة الحزام والطريق المستلهمة من نظامها الإمبراطوري، من خلال ضخ استثمارات ضخمة في أكثر من 70 دولة- لا تملك الهند أي رغباتٍ توسعية. والجدير بالذكر هنا أنه اعتبارًا من عام 2020، يوجد لدى الصين نزاعات حدودية مستمرة مع 18 دولة؛ تشمل اليابان وفيتنام وتايوان ونيبال والفلبين وروسيا وسنغافورة وكوريا الجنوبية وكمبوديا وإندونيسيا وماليزيا، من بين دولٍ أخرى.

من ناحيةٍ أخرى، تتعاون الهند مع الدول المجاورة، وتعمل على النهوض بالمنطقة بأسرها. وفي ظلِّ الوضع الحالي، يتعين على كل أمة أن تلقي بثقلها وراء أولئك الذين يؤمنون بالديمقراطية في أصدق صورها. عندما يتعلق الأمر بالاشتباكات العسكرية الهندية الصينية، ينسى أغلب المؤرخين رفض الهند التراجع في دوكلام، وكيف وجهت ضربة استراتيجية للصين في عام 1967، محققة ميزة تكتيكية.

الخلاصة

على عكسِ الإملاءات التي تأتي من "المكتب السياسي"، في إشارة إلى قيادة الحزب الشيوعي، حيث الأنظمة العميلة التي تشد خيوطَها قوى خارجية أو خدعٌ خفية، فإن الديمقراطية لا يمكن أن تنجح إلا عندما يكون للناس القدرة على ممارسة حق الانتخاب دون خوف. وتؤمن الهند بأمة *"نحن الشعب، من أجل الشعب"*، وكثيرًا ما أعلن رئيس الوزراء مودي على المنابر العالمية أن الهند تسترشد دائمًا بقيم التكامل والوحدة أو 'Vasudhaiva Kutumbakam'، التي تعني أن العالم بأسره أسرة واحدة.

وقد ظهر مثالٌ حديثٌ على هذا الشعور بضرورة توحيد البشرية في كيفية تمكُّن الهند، رغم التحديات، من صنع أدويةٍ مُنقذة للحياة مثل "الهيدروكسي كلوروكين" و"الباراسيتامول"؛ ما أتاحها لأكثر من 90 دولة للمساعدة في مكافحة جائحة فيروس كورونا. وهناك تقارير تفيد بأن الوباء العالمي قد نشأ في مقاطعة ووهان الصينية، وهناك انتقادات دولية كثيرة لبكين بسبب عدم كشفها عن تفشي فيروس كورونا في الوقت المناسب. وسواء كان هذا الإخفاء متعمدًا أو ينم عن رقابةٍ واضحة، فهناك الكثير من المسؤوليات التي يجب أن تتحملها الصين.

مُسبِّبات التوتر بين الهند والصين

أديتي بهادوري؛ محررة في موقع "International Affairs Review"

وقعت اشتباكاتٌ بين الجنود الهنود والصينيين في 15 يونيو 2020، في أول مواجهةٍ عنيفة منذ 45 عامًا في القمم الجليدية في جبال الهيمالايا. وقاتل هؤلاء الجنود بعضهم بعضًا بالهراوات والصخور والعصي، دون أن يطلقوا رصاصة واحدة. وذكر الجيش الهندي أن عشرين من جنوده قتلوا. وفي حين لم تكشف بكين عن عدد جنودها القتلى، اعترفت وسائل الإعلام الرسمية بوقوع ضحايا. وأفادت تقارير المخابرات الهندية والأمريكية بوقوع ما لا يقل عن 40 ضحية على الجانب الصيني. كما تم تبادل عدد من الأسرى بين الدولتين.

وبغض النظر عن النزاعات على طول الحدود التي تصل إلى 2,000 ميل، فهناك ديناميات تنافسية جيوسياسية. بالنسبة للهند، فإن التحالف الصيني الباكستاني الذي يزداد تقاربًا، والاختراقات التي تحققها الصين في جنوب آسيا - التي تشكل جزءًا من الجوار الهندي- يشكِّلان مصدر إزعاج. وفي عام 1965، تنازلت باكستان عن وادي شاكسغام -وهو جزء من كشمير التي تسيطر عليها باكستان- للصين. وقد استخدمتِ الصين هذا الإقليم لربط الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان ببحر العرب، الذي يشكِّل جزءًا من مبادرتها المتعلقة بالحزام والطريق. وعلى الساحة الدولية، عرقلتِ الصين قرارات الأمم المتحدة التي تستهدف الجماعات الإرهابية المناهضة للهند ومقرها باكستان. كما عرقلت انضمام الهند إلى المنتديات المتعددة الأطراف مثل "مجموعة مورِّدي المواد النووية".

الوجود الصيني المتنامي في جنوب آسيا -الذي يبدأ بدبلوماسية دفتر الشيكات، ولكنه ينتهي في كثيرٍ من الأحيان إلى مصيدة ديون لدولٍ مثل سريلانكا والمالديف (باستثناء باكستان)، وكذلك نيبال وبنجلاديش- يضمن استمرار الوجود الصيني في جنوب آسيا ومنطقة المحيط الهندي، ما يمثل تهديدًا أمنيًا للهند.

في الوقتِ ذاته، تنظر الصين بعينِ الريبة والشك إلى أي وجود للولايات المتحدة في المحيط الهندي، وكانت بالفعل حذِرة من تحالفات واشنطن مع كوريا الجنوبية واليابان في منطقة المحيطين الهندي والهادي. ويمكن النظر إلى تعزيز العلاقات التجارية والدفاعية بين الهند والولايات المتحدة، حيث صنّفت الولايات المتحدة الهند حليفًا رئيسًا من خارج حلف الناتو، في السياق ذاته.

وتسببت مشاركة الهند في الحوار الأمني الرباعي مع أستراليا واليابان والولايات المتحدة في زيادة الشكوك الصينية حول وجود تحالف بين الهند والولايات المتحدة لاحتواء صعود الصين. وفي ضوء استمرار هذه الاتجاهات منذ فترة، يصبح توقيت هذه الاشتباكات مثيرًا للدهشة.

وفي هذا الصدد، يرى بروبال داسجوبتا؛ عضو سابق في قوات الدفاع الهندية، ومؤلف كتاب صدر حديثًا بعنوان «نقطة تحول 1967: انتصار الهند المنسي على الصين»، أن تصرفات الصين تدل على ضعفها المتزايد. ويشير إلى مثل يمكن استخدامه لفلسفة الحرب الصينية يقول: "تصرف بقوة عندما تكون ضعيفًا وتصرف بضعف عندما تكون قويًا". لذلك، يجب رؤية التصعيد على خط التماس من هذا المنظور، أي تحرك من الرئيس الصيني شي جين بينج لاستعراض القوة وتحويل الانتباه عن إخفاقاته الداخلية، في حين يختبر الهند أيضًا لمعرفة إلى أي مدى يمكن أن تذهب، نظرًا لعدم التماثل العسكري والاقتصادي بين الدولتين.

وهناك وجهة نظر أخرى تكتسب زخمًا هي أن الصين تهاجم الهند كوسيلةٍ لمهاجمة الولايات المتحدة. تعتقد كلٌّ من الهند والصين أنهما دولتان استثنائيتان، ولديهما أفكارهما النهائية الخاصة حول أدوارهما في الشؤون العالمية. فكلاهما لديه شريحة كبيرة من السكان في مرحلة الشباب المتسم بالطموح والثقة والحزم. وفي حين تنظر الصين إلى الولايات المتحدة على أنها الخصم الأكبر، فإنها تنظر إلى الهند على أنها تشكِّل تهديدًا متناميًا لتطلعاتها الإقليمية. علاوة على ذلك، فإن المشاعر القومية آخذة في الازدياد في البلدين كليهما، ولم تؤدِّ المواجهة إلا إلى تضخيم تلك المشاعر.

في الواقع، لا يستبعد المحللون الهنود نشوبَ حربٍ قصيرة، مستندين في توقعاتهم إلى أنماط سلوك الصين. وأشارت وسائل الإعلام الهندية إلى وجود إجماع متزايد داخل الحكومة على ضرورة أن تكون البلاد مستعدة "للرد العسكري" بالرغم من استمرار الحوار والمحادثات.

ما الذي يشعل الصراع بين الهند والصين؟

زاهد أحمد؛ باحث رئيسي في معهد ألفريد ديكين للمواطنة والعولمة، جامعة ديكين، أستراليا

في يونيو 2020، صُدم العالم من التقارير التي وردت عن اندلاع اشتباكات بين الجنود الهنود والصينيين، أسفرت عن سقوط عشرين قتيلًا من الهنود، ما يُعد أخطر اشتباك بين البلدين منذ عام 1967. وفي حين أن التطورات لا تزال تتكشف بعد الحادث، فمن المهم دراسة تاريخ القوتين النوويتين، وتحديد الدوافع الجديدة للتوتر.

الجدير بالذكر أن جنوب آسيا بعد الاستعمار ورثت نزاعات إقليمية بين الدولتين اللتين تشكلتا حديثًا؛ وهما الهند وباكستان مع جيرانهما، باكستان ونيبال والصين، ونزاع ترسيم الحدود بين باكستان وأفغانستان. ومنذ عام 1947، لم يتم حل هذه النزاعات، وكثيرًا ما تؤدي إلى نوبات من العنف بين الأطراف المعنية. وخاضتِ الهند ثلاثَ حروب مع باكستان، وحربًا مع الصين بسبب النزاعات الحدودية.

بسبب طبيعة عملية التقسيم التي قادتها بريطانيا لشبه القارة الهندية، تم تقسيم الهند وباكستان على أسسٍ دينية، ما أدَّى إلى إنشاء دولة باكستان ذات الأغلبية المسلمة. ولذلك، فإن هذه الصراعات قد تأثرت أيضًا بالبعد الأيديولوجي. ونظرًا لسياستها التي تركز على باكستان، بدأتِ الهند علاقاتها مع الصين بشكلٍ ودِّي من خلال شعار حكومة نهرو، الذي نال استحسانًا كبيرًا، "الهنود والصينيون أشقاء".

الصين تصبح التهديد الرئيس

لقد تغيرتِ الديناميات بين الدولتين بسرعة في أعقاب حرب عام 1962. أدركتِ الهند أن الصين تشكِّل تهديدًا أكبر بكثير لأمنها القومي من باكستان. وتجلى هذا الإدراك من خلال سعي الهند إلى أن تصبح قوة نووية، وهو ما فعلته في عام 1998. علاوة على ذلك، استثمرت الهند بكثافة في قدراتها العسكرية. ووفقًا لتقرير صادر عن "معهد ستوكهولم لبحوث السلام"، أصبحت الهند ثاني أكبر مستورد للأسلحة، حيث شكلت 9.2% من إجمالي الأسلحة المستوردة في العالم في الفترة بين عامي 2015 و2019.

منذ انتصار الصين في الحرب الصينية-الهندية في عام 1962، كان الصراع بين الهند والصين خامدًا إلى حدٍّ كبير. غير أن مناوشاتٍ حدوديةً تقع بين الحين والآخر منذ ذلك الحين. ذلك أن الصين كانت منزعجة بشكل خاص من دعم الهند لزعيم إقليم التبت؛ الدالاي لاما. ففي الواقع، استضافت الهند حكومة التبت في المنفى

منذ عام 1959. ومع ذلك، اجتمع الجانبان خلال الفترة 1993-1996 وتوصَّلا إلى ما يُعرف باسم "اتفاقات السلام والاستقرار" الصينية الهندية. وبموجبِ هذه الاتفاقات، لم يسمح للجنود الهنود والصينيين المنتشرين على طول "خط السيطرة الفعلية" بتسليحهم، وأُلزموا بإجراء مناورات عسكرية مشتركة. لذا، فقد كان من المزعج معرفة أن الجنود الصينيين استخدموا قضبانًا مرصعة بالمسامير لضرب الجنود الهنود حتى الموت في يونيو.

هناك بعض الأحداث المهمة التي أدت إلى هذا الصدام الدموي. ففي عام 2017، كانت هناك مواجهة شاركت فيها قوات من كلا الجانبين في دوكلام، ولكن لحسن الحظ لم تقع إصابات. وفي وقتٍ سابق من عام 2020، ألغت الهند أيضًا الوضع الخاص لجامو وكشمير، وقيل إن هذه الخطوة ربما دفعت الصين إلى مهاجمة لاداخ.

المحركات الجيوسياسية

التطورات الجيوسياسية هي المحركات الرئيسة للصراع بين الصين والهند. منذ بدء مبادرة الحزام والطريق الطموحة للصين والتوسع في جنوب آسيا، تزايدت الخلافات بين نيودلهي وبكين. وترى الهند أن هذا التوسع يشكِّل تعديًا على منطقة نفوذها. كما تنظر الهند إلى موانئ الصين في المحيط الهندي على أنها تضر بمصالحها الاستراتيجية وأمنها.

ومع ذلك، فإن المنافسة الاقتصادية بين الدولتين تسبق مبادرة الحزام والطريق. فلقد كانت هناك بالفعل مؤشرات واضحة على المنافسة الصينية الهندية على النفوذ في بلدان جنوب آسيا الأصغر؛ مثل بنجلاديش ونيبال والمالديف وسريلانكا. ولمواجهة النفوذ المتنامي للصين في المنطقة، انضمتِ الهند إلى الولايات المتحدة وأستراليا واليابان في شراكة استراتيجية، يطلق عليها "الحوار الأمني الرباعي". ومع نمو اقتصادها، انتهجت الصين ما أطلق عليها دبلوماسية "الذئب المحارب" لممارسة نفوذها في المنطقة، وتشكِّل مبادرة الحزام والطريق جزءًا لا يتجزأ من هذا النهج.

وفي حين أنه من غير المرجح نشوب حرب أخرى، فإن الصدام العسكري ليس سوى شكل من الأشكال التي تتخذها المنافسة السياسية، وسوف تستمر هذه المنافسة بوسائل أخرى نظرًا لانعدام الثقة المتزايد بين نيودلهي وبكين.

المواجهة بشأن كشمير يمكن أن تؤدي لتدهور العلاقة الصينية الهندية

رايموندو نيروني؛ باحث في برنامج "آفاق آسيا" بمعهد تورينو للشؤون الدولية، وأستاذ مساعد في جامعة القلب المقدس الكاثوليكية، إيطاليا

في وقتٍ قتل فيه الجنود الصينيون قرابة 20 جندياً هندياً في اشتباكٍ على طول خط السيطرة الفعلية المتنازع عليه، الحدود التي تقسم منطقة لاداخ في كشمير، منطقة إدارية في ولاية جامو وكشمير التابعة للاتحاد الفيدرالي الهندي، وأكساي تشين، القطاع الذي تديره الصين في المنطقة التي تطالب بها الحكومة الهندية كجزءٍ من لاداخ - تدهورتِ العلاقات بين الصين والهند إلى مستوى جديد ومأساوي. وفي حين أن الحادث الذي وقع في وادي جالوان لا يُقارن مع ما تفعله الصين عبر بحر الصين الجنوبي، فقد حظيت المناوشات الحدودية في منطقة الهيمالايا غير الساحلية بقدر كبير من الاهتمام العالمي.

اهتمام الصين في أكساي تشين

بالنسبة لبكين فان هضبة أكساي تشين تمثل بوابة مهمة تربط الجزء الغربي من التبت بمقاطعة شينجيانغ الجنوبية الغربية من خلال طريق سريع وطني مهم يرجع الى عام 1954. ثانيًا، تعتبر بمنزلة ممر في اتجاهين إلى جيلجيت-بالتستان، وهي منطقة تحتلها باكستان، وكان من المقرر أن تستثمر الصين فيها، وتشيِّد بُنى تحتية في إطار "الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان". ثالثًا، تعتزم الحكومة الصينية الاستيلاءَ على مياه وادي جالوان. وكانت الصين قد بسطت سيادتها على بحيرة بانغونغ تسو ونهر شيوك. والجدير بالذكر أن سبعة من الأنهار العابرة للحدود والأطول في جنوب آسيا تنبع من هضبة التبت، وتريد الصين الاستفادة من ذلك في بناء سدود للطاقة الكهرومائية على طول هذه الأنهار، من أجل إدارة فيضانات في الأجزاء السفلى من الأنهار، وجمع البيانات الهيدرولوجية.

تنامي المشاعر القومية الهندية

في حين أن الاشتباكات الأخيرة ليست بنفس خطورة ما حدث في عام 1962 عندما شنت الصين هجومًا واسع النطاق عبر الحدود الصينية الهندية المتنازع عليها، فإن المحللين الصينيين أعربوا عن قلقهم إزاء رد الهند على الهجوم الذي وقع في يونيو. وحرصًا منها على الظهور بمظهر القوى ضد الصين وسط تصاعد المشاعر

القومية في جميع أنحاء الدولة، حظرتِ الهند "تيك توك" و"وي تشات"، وغيرها من التطبيقات التي طوَّرها عمالقة التكنولوجيا الصينيون. وفي مقال نشر في صحيفة "جلوبال تايمز"، يتهم المحلل السياسي لو تشونهاو الهندَ باستغلالِ التنافس بين الولايات المتحدة والصين لأغراضٍ سياسية.

رغبة متبادلة في خفض التصعيد

من ناحيةٍ أخرى، تمكن وزير الخارجية الصيني وانغ يى من إعادة نيودلهي إلى مائدة المفاوضات ومواصلة المحادثات الدبلوماسية لحلّ القضية، حيث تبنى ميثاق المبادئ الخمسة للتعايش السلمي الذي تم التوصل إليه في عام 1954. وفى الواقع، اتفق الجانبان خلال الاجتماع السابع عشر من "آلية العمل الخاصة بالتشاور والتنسيق حول شئون الحدود الهندية الصينية" الذي عقد يوم 24 يوليو على فك الارتباط السريع والكامل لقواتهما على طول خط السيطرة الفعلية، ما أدى إلى تهدئة الوضع بموجب ثلاث اتفاقيات ثنائية، تم توقيعها في أعوام 1993 و1996 و2005. وهذا يدل على رغبة الطرفين في مواصلة المشاورات بشأن هذه القضية واهتمامهما بذلك.

الخلاصة

عودة الوضع الراهن سيساعد على تهدئة المخاوف المتنامية من حدوث كابوس في المنطقة، قد يؤثر على العلاقات الثنائية بين البلدين، ويزعزع استقرار المنطقة بأسرها. ومع ذلك، فمن غير المرجح أن تسفر المشاورات عن أي حل دائم للحدود غير المستقرة في كشمير وأروناشال براديش، القسم الشرقي من الحدود الصينية الهندية. الموضوع حساس للغاية لدرجة أن أيًّا من الجانبين لم يثر القضية خلال الاجتماعات الـ 18 الأخيرة بين الرئيس الصيني شي جين بينغ ورئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي.

وختامًا، في حين تعتقد بكين أن النزاع يمكن إدارته، ولكن ليس حله بالكامل، فإن نيودلهي أكثر تفاؤلًا بشأن التوصل إلى تعايش استراتيجي مع جارتها، على الرغم من أن الاعتداءات المستمرة للصين لا تزال تثير حفيظة الهند ودهشتها. ورغم وجود خط تعاون دقيق يعزِّز تطلعات السلام في هذه المنطقة، فلا يزال من الصعب التنبؤ بإمكانية عقد أي اتفاق ثنائي بشأن كشمير في المستقبل.

European Eye on Radicalization